ونروى هذه الابيات لغيره وقال • هم سلبوني حسن صبري اذ بانوا • باقمار اطواق مطالعها بان
لئن غادروني باللوى ان مهجتي • مسايرة اظعانهم حيث ما كانوا • وقال ابو محمد بن سفيان وهو من
ابدع التخلص ٥ • نقلت وجفني قد تداعت شؤونه • وحرضا وعي مسعد ومقيم
لئن دهمت دهم الخطوب بواكر • فان ابا عيسى اغر كريم • وقال ابن الزقاق
بابي وغير ابي اغن مهفهف • مهضوم ما تحت الوشاح خميصه • لبس الفؤاد ومزقته جفونه
فاتى كيوسف حين قد قميصه • وقال سلام على ايامكم ما بكى الحيا • وسقيا لذاك العهد ما ابتسم الزهر
كأن لم نبت في ظل امن يضمنا • من الليل الظلماء اردية خضر • ولم نغتبق تلك الاحاديث كهوة
وكم مجلس طيب الحديث به خمر • الا في ضمان الله من كل ساعة • يجدد لي فيها بشوقي له ذكر
تذكرنيه البرق جذلان باسما • ويذكرني اسفار غرته الفجر • ومارق زهر الروض الا تمثلت
لناظر عيني منه ازاهر الزهر • وقال يحيى السرقسطي • كانها عسجدية كوثرية
بنت كرم رحيقة عطرية • كلما شفها النحول تقوت • فابحيل من ضعيفة وقوية
رب خمارة سريت اليها • والدجا في ثيابه الزنجية • ومنها كم عقار بدلته بعقار
وثياب صبغتها خمرية • ان خير البيوع ما كان نقدا • ليس ما كان آجلا بنسية
وله ايضا نسبتم الظلم لعمالكم • وتمتم عن قبح اعمالكم • والله لو حكمتم ساعة
ما خطر العدل على بالكم • وقال الرصافي في الدولاب ٥
وذي حنين يكاد شجوا • يختلس الانفس اختلاسا • اذا غدا للرياض جارا • قال لها المحل لا مساسا
يبتسم الروض حين يبكي • بادمع ما رأين باسا • من كل جفن يسل سيفا • صار له غمده رياسا
وخرج ابو بكر الصابوني لنزهة بوادي اشبيلية وكان يهوى فتى اسمه علي فقال
ابا حسن ابا حسن • بعادك قد نفى وسني • وما انسى تذكره • فهل انسى فيذكرني
ويشبه هذا قول الطاهر بن ابي ركب • يقول الناس في مثل • تذكر غائبا تره
فمالي لا ارى سكني • ولا انسى تذكره • وكتب بعض الادبا الى ابن حزم الاندلسي بقوله
سالت الوزير الفقيه الاجل • سؤال مدل على من سال • فقلت ايا خير مسترشد • ويا خير من عن امام نقل
ايحرم ان نالني قبلة • غزال ترشف خمر الغزل • وما نفتني الدهر لا خاضب • فبتنا جميعين حتى نفصل
وحيتك اسأل مسترشدا • فبين ندرت لمن قد سال • فاجاب ابن حزم بقوله
اذا كان ما قلته صادقا • ولست تحرت جهد المقل • وكان ضجيعك مطوي الحشا • اعار المهاة احورار المقل
قريب الرضى وله غنة • تميت الهموم وتحيي الجذل • ففي اخذ اشهب عن مالك • عن ابن شهاب عن الغير قل
بترك الخلاف على جمعهم • على ان ذلك حل وبل • ونظر الرصافي يوما الى صبي يبكي وياخذ من دمعه
ويبل عينيه كي يخفي اثر البكا فارتجل الرصافي ٥ • عذيري من جذلان يبدي كآبة
واضلعه مما يحاوله صفر ٥ • اميلد مياس اذا قاده الصبا • الى ملح الادلال ايده السحر
ايوهم ان الدمع بل جفونه • وهل عصرت يوما من النرجس الخمر • وكان المذكور اعني الرصافي
يميل في شبيبته لبعض فتيان الطلبة واجتمع الطلبة على ان يصنعوا نزهة بالوادي الكبير بمالقة فركبوا
زورقا للمسير الى الوادي فوافق ان اجتمع في الزورق شمل الرصافي بمحبوبه ثم ان الريح الغربية عصفت وهاج
البحر ونزل المطر فنزلوا من الزورق وافترق شمل الرصافي من محبوبه فارتجل في ذلك ويقال انها من اول شعره
ما ذي الغرب اذ رأتني • مجتمع الشمل بالحبيب • فارسل الماء عن فراق • وارسل الريح عن رقيب
فلما سمع استاذه استنبله وقال له انك ستكون شاعر زمانك وحكي ان ابا بكر بن مجبر قال في ابن لابي الحسن
ابن القطان بمحضر والده ٥ • جاد وفي يساره • قوس ويمناه قدح
كأنه شمس بدت • وحولها قوس قزح • يا لائمي في حبه • ما كل من لام نصح
فقال ابن عياش الكاتب هذه ابيات لاندلسي استوطن المشرق في تركي فاقسم ابو بكر انه لم يسمع شيئا من
ذلك وانما ارتجلها وقيل انها لابي الفتح محمد بن عبيد الله من اهل بغداد واولها • جد بقلبي ومزح
فالله اعلم بحقيقة الامر وخرج ابو بكر بن طاهر وابو ذر الخشني والقاضي ابو حفص بن عمر وهو اذ ذاك وسيم
فاثرت الشمس في وجهه فقال ابو ذر • وسمتك الشمس يا عمر • سمة في القلب تنتثر
فقال الآخر • علمت قدر الذي صنعت • فانثنت صفراء تعتذر
وقال ابو الحسن البلنسي الصوفي كان لي صديق امي لا يقرا ولا يكتب فعلق فتى وكان خرج لنزهة فاثرت الشمس
في وجهه ذلك وانشد • رأيت احمد لما جاء من سفره • والشمس قد اثرت في وجهه اثرا
فانظر لما اثرته الشمس في قمر • والشمس لا ينبغي ان تدرك القمرا • واجتمع ابو الوليد الوقشي
وابو مروان عبد الملك بن سراج القرطبي وكانا فريدي عصرهما حفظا وتقدما فتعاود الامر بادر ابو
الوليد بالسؤال وقال كيف يكون قول القائل • ولو ان ما بي بالحصى فلق الحصى • وبالريح لم يسمع لهن هبوب
ما ينبغي ان يكون مكان فلق الحصى فقال ابو مروان فلق الحصا فقال وهمت انما يكون فلق الحصي ليكون مطابقا
لقوله لم يسمع لهن هبوب يريد ان ما به يحرك ما شانه السكون ويسكن ما شانه الحركة فقال ابو مروان ما يريد الشاعر
وراكعة في ظل غصن منوطة • بلؤلؤة نيطت بمنقار طائر • وكان اجتماعهما في مسجد فاقيمت
الصلاة اثر فراغ ابن سراج من انشاد البيت فلما انقضت الصلاة قال له الوقشي اللغز الشاعر باسم احمد

فالراكعة

فالراكعة الحاء والغصن كناية عن الالف واللؤلؤة الميم ومنقار الطائر الدال فقال له ابن سراج ينبغي ان
تعيد الصلاة لشغل خاطرك بهذا اللغز فقال له الوقشي بين الاقامة وتكبيرة الاحرام فككته والبيت
لعبد الله بن الدمينة وبعده ٥ • ولو انني استغفر الله كلما • ذكرتك لم تكتب علي ذنوب
وقال الوزير ابو الحسن بن اضحى • ومستشفع عندي بخير الورى عندي • واولاهم بالشكر مني وبالحمد
وصلت فلما لم اقم بجزائه • لففت له راسي حياء من المجد • وكان سبب قوله هذين البيتين انه
كتب اليه بعض الوزراء شافعا لاحد الاعيان فلما وصل اليه بره وانزله واعطاه عطاء استعظمه
واستجزل له وخلع عليه خلعا واطلعه من الاجمال بدرا لم يكن مطلعا ثم اعتقد انه قد جاء مقصرا فكتب اليه
معتذرا بالبيتين هكذا حكاه الفتح وقال بعد ذلك ما صورته وسن باهر جلاله وطاهر جلاله اذا اعف
الناس بواطن واشرفهم في التقى مواطن ما ملت له صبوة ولا حلت له الى مستنكر حبوة مع عدل لا يثني
بعدله وتجنب عما يتقي مما يرسل عليه حجابه ويسدله وكان لصاحب البلد الذي كان يتولى القضاء به ابن من
احسن الناس صورة وكانت محاسن الاقوال والافعال عليه مقصورة مع ما شئت من لسن وصوت حسن
وعفاف واختلاط بابيها والتفاف قال الفتح وحملنا لاحد ضياعه بقرب من حضرة غرناطة فحللنا قرية
على ضفة نهر احسن من شادمهر تشقها جداول كالصلال ولا ترمقها الشمس من تكاثف الظلال وبعثنا
جملة من اعيانها فاحضر لنا من انواع الطعام وادار لنا من فرط الاكرام والانعام ما لا يطاق ولا يحد ويقصر
عن بعضه العد وفي اثناء مقامنا بدا لي من ذلك الفتى المذكور ما انكرته فقابلته بكلام اعتقده وملام انتقده
فلما كان من الغد لقيت منه اجتنابا لم ارمنه ما عهدته من الانابة فكتبت اليه مداعبا له فراجعني بهذه القطعة
اتتني ابا نصر نتيجة خاطر • سريع كرجع الطرف في الخطرات • فاعربت عن وجد كمين طويته
بلهيف طاو فاتر اللحظات • غزال احم المقلتين عرفته • بخيفة مني للحسن او عرفات
رماك فاصمى والقلوب رمية • لكل كحيل الطرف ذي فتكات • وظن بأن القلب منك محصب
فلباك من عينيه بالجمرات • تقرب بالنساك في كل منسك • وضحى غداة النحر بالمهجات
وكانت له جيان مثوى فاصبحت • ضلوعك مثواه بكل فلاة • يعز علينا ان نهيم فتنطوي
كئيبا على الاحزان والزفرات • فلو قبلت للناس في الحب فدية • فديناك بالاموال والبشرات
ومن ايثار ديانته وعلامة حفظه للشرع وصيانته وقصده مقصد المتورعين وجريه جري
المتشرعين ان احد اعيان بلده كان متصلا به اتصال الناظر بسواده محتفلا في عينه وفؤاده لا يسلمه
الى مكروه ولا يرده في حادث يعروه وكان من الادب في منزلة تقتضي اسعافه ولا تورده من تشفيعه
في مورد قد عافه فكتب اليه راغبا في رجل من خواصه اختلط بمراة طلقها ثم تعلقها وخاطبه في ذلك الشر
ابيعه وكتب اليه مراجعا • ايا ايها السيد المجتبي • ويا ايها الالمعي العلم
اتتني ابياتك المحكمات • بما قد حوت من بديع الحكم • ولم ادر من قبلها مثلها
وقد نفثت سحرها في الكلم • ولكنها الدين لا ينثني • بنثر ولا بانتظام فنظم
وكيف ابيح حمى مانعا • وكيف احلل ما قد حرم • الست اخاف عقاب الاله
ونارا موججة تضطرم • اصرفها طالقا بتة • على انوك قد طغى واجترم
ولو ان ذاك الغبي الذي • تثبت في امره ما ندم • ولكنه طائش مستهلا
فكان احق الورى بالندم • انتهى كلام الفتح الذي اردت جلبه هنا ولا خفاء ان هذه القضية مما
يدخل في حكايات عدل قضاة الاندلس ومن نظم ابن اضحى المذكور ما كتب به الى بعض من يعز عليه
يا ساكن القلب رفقا كم تقطعه • الله في منزل قد ظل مثواكا • يشيد الناس للتحصين منزلهم
وانت تهدمه بالعنف عينا كا • والله والله ما حبي لفاحشة • اعاذني الله من هذا وعافاكا
وله في مثل ذلك • روحي اليك فردية الى جسدي • من لي على فقدها بالصبر والجلد
لله زوري كئيبا لا عزاء له • وشرفيه ومثواه غداة غد • لو تعلمين بما القاه يا املي
بايعتني الود تصفيه يدا بيد • عليك مني سلام الله ما بقيت • آثار عينيك في قلبي وفي كبدي
واذا وصلت الى هذا الموضع من كلام اهل الاندلس فقد رأيت ان اذكر جملة من نساء اهل الاندلس
اللاتي لهن اليد الطولى في البلاغة كي يعلم ان البراعة في اهل الاندلس كالغريزة لهم حتى في نسائهم وصبيانهم
فمن النساء المشهورات بالاندلس ام السعد بنت عصام الحميري من اهل قرطبة وتعرف بسعدونة
ولها رواية عن ابيها وجدها وغيرهما كما حكاه ابن الابار في ترجمتها من التكملة وانشدت لنفسها في تمثال ما صورته
نعل النبي صلى الله عليه وسلم تكملة لقول غيرها • سالثم التمثال اذ لم اجد • للثم نعل المصطفى من سبيل
لعلني احظى بتقبيله • في جنة الفردوس اسنى مقيل • في ظل طوبى ساكنا آمنا • اسقى باكواس من السلسبيل
وامسح القلب به علة • تسكن ما جاش به من غليل • فطالما استشفى باطلال من • يهواه اهل الحب في كل جيل
وانشد ابن جابر الوادي آشي عن شيخه المحدث ابي محمد بن هارون القرطبي لجدته سعدونة واظنها هذه
آخ الرجال من الاباعد • والاقارب لا تقارب • ان الاقارب كالعقارب • او اشد من العقارب
هكذا نقله الخطيب ابن مرزوق ورأيت نسبة البيتين لابن العميد فالله تعالى اعلم ومنهن حسانة
التميمية بنت ابي الحسين الشاعر تادبت وتعلمت الشعر فلما مات ابوها كتبت الى الحكم وهي اذ ذاك بكر لم تتزوج
اني اليك ابا العاصي موجعة • ابا الحسين سقته الواكف الديم • قد كنت ارتع في نعماه عاكفة

Copyright King Saud University